عادات المغول وتقاليدهم الاجتماعية

عدي موسى لعيبي الحميداوي
أ.د.زكية حسن ابراهيم الدليمي
جامعة بغداد / كلية الآداب – قسم التاريخ

عادات المغول وتقاليدهم الاجتماعية

عدي موسى لعيبي الحميداوي
أ.د.زكية حسن ابراهيم الدليمي

المقدمة :

للمغول رسوم وتقاليد وآداب تتفق وحياة البداوة البسيطة الخالية من التكلّف والتعقيد، وتشابه هذه التقاليد والعادات تقاليد وعادات القبائل الرعوية الاخرى التي تشاطرها حياة واحده وتجمع بينها وشائج الدم والعرق وبذلك اتخذت هذه الآداب والتقاليد شكلاً واحداً بين هذه القبائل بحيث أصبح من النادر أن تختص طائفة برسوم وآداب لا يعرفها الآخرون ، أو لا يعملون بها، وهذه التقاليد تبدو على وجه الخصوص في مأكلها وملبسها ومسكنها، وقوانينها المجتمعية البسيطة ، في حين تنحصر حياتها في تكوين الأسرة وانظمام الفرد لجماعته وحمايتها من غضب الطبيعة التي يرهبها ويخشاها وإعداد نفسه ليكون جندياً ناجحاً في الغزوات ولذلك باتت حياتهم الإجتماعية ضرباً من ضروب الأعراف والتقاليد ، وفقاً لما أملته عليهم الطبيعة ، أو تلك الأعراف والتقاليد التي إكتسبوها من القبائل المجاورة لهم.[١]

اولا: الحياة الاسرية .

ان الحياة الاسرية للمغول بسيطة ، وفطرية تعتمد على الرعي والتنقل ، وتتكون الاسرة المغولية وكما هو متعارف عليه من الاب والام وعدد من الابناء وزيجات عدة للاب وفق اعرافهم وعاداتهم ، ويكمن دور النساء في تحميل الخيام والعربات والقيادة والطبخ وخياطة الملابس ، ورعي الماشية وحلبها بستثناء الخيول التي من مهمة الرجال حلبها. [٢] ويقع على عاتق الرجل المغولي صنع الاقواس والسهام ومعدات الخيل والعربات ، فضلا عن المهمة الرئيسية والتي توفر الغذاء للاسرة وهي الصيد .[٣] ويصف لنا المستشرق "Burgan " عن طبيعة الحياة الاسرة، بأنها بدائية بسيطة في طبيعتها إذ يقع على الرجل الصيد ورعي الماشية اما الزوجة فمن واجباتها الاهتمام بشؤون المنزل ورعاية صغارها واحياناً يشترك الزوجان في نفس الواجبات المناطه بهم [٤] أما المستشرق لامب فيحدثنا عن: واجبات الام داخل الاسرة بقوله: ((وان اقتضى الامر ان تحلب الخيل والمواشي وتحرس القطعان وترعى بهم عندما يرحل الرجال الى الحروب ، وان تصنع اللباد للخيام ، وان تخيط الاردية بالاوتار ، وتحوك الالبسة للرجال وهذه هي واجباتها)). [٥]

وتكون السلطة في داخل الاسرة بيد الاب ، أذ كان للاباء سلطتهم على الابناء ، والاخوة الاكبر على الاخوة الاصغر منهم ، وان لايتكلم الفتيان مع شيوخهم ما لم يتم التحدث اليهم ، وعلى الابناء اظهار طاعة صارمة لابائهم. .[٦] وعلى سبيل المثال ومن عاداتهم تكون لوجبة الاولى من الطعال للرجال القوياء ، ومن ثم لكبار السن من الرجال والنساء ومن ثم الاطفال.[٧] وعند قيام الامبراطورية المغولية اصبح على بمقدور الفرد الدخول في منظومة العساكر المغولية ، والحصول على جزء من غنائم الحرب ، ليصبح هناك مردود مادي للاسرة غير تربية الماشية .[٨]

ثانياً: الزواج.

يعد من الاسس الاسرية الموجودة في المجتمع المغولي ، يتميز بالتعقيد وذا طقوس مختلفة ، إذ يقال أن الإباحية ظاهرة شائعة ضمن نطاق حياتهم قبل قيام امبراطوريتهم.[٩] إلا انها تغيرت عما كانت في السابق بعد ان وضع جنكيزخان للمجتمع المغولي قانون الياسا الذي منع الزنا وجعل عقوبة مرتكبه الموت.[١٠] ومن اعرافهم انهُ لايسمح للرجل المغولي بإختيار زوجة من داخل قبيلته بل كان عليه اختيار الزوجات من قبائل اخرى.[١١]

ويذكر المستشرق "Burgan " ان هذه الاعراف في الزواج ساعدت في خلق مزيج بين الثقافات التركية والمغولية.[١٢] لان الزواج من فتاة كان على اسرة الرجل ان تقطع مسافات بعيدة للبحث عنها، وهذا في الغالب الاعم يخص الاسر العريقة التي تلتزم بالمحافظة على العادات والتقاليد الزوجية.[١٣]

أن الزواج في الاسرة المغولية مكلف من الناحية المادية ويشوبة التعقيد ، إذ تقوم الاسرة بأختيار الزوجة الاولى لابنهما [١٤] ومثال على ذلك أن جنكيزخان كان يبحث عن زوجات لابنائه. [١٥] إذ اختار لهم زوجات من بنات اونك خان جاكمبو[١٦] إذ تزوج جوجي خان(ت٦٢٤هـ/١٢٢٨م) بميكتويميش، وتولوي خان(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) تزوج من سيورقتيتي.[١٧] وهناك طريقة اخرى في اختيار الزوجة وهي طريقة الخطف مثلما فعل يسوكاي بهادر عندما راى أولون واعجبته واراد الزواج بها. [١٨] ويبدوا ان هذا النوع من الزواج يشمل الزوجة الثانية ، اي يحق الرجل اختيار زوجته بنفسه.

بينما يكون مهر الزواج مكلفاً وباهضاً بالنسبة للاسرة المغولية ، إذ يتضمن عدداً كبيرً من الماشية ، فضلا عن الملابس والحلي المنزلية .[١٩] لكن في اعراف المغول كان هناك طرق في تقليل من مهر الفتاة وهي ان ترسل الاسرة ابنها ليعمل لحساب والد خطيبته لمدة تقارب [٥] الخمسة سنوات في بيت عائلتها، وقد حدث هذا الامر مع عائلة يسوكاي بهادر عندما اختاروا زوجة لابنهما انذاك تموجين.[٢٠] ويذكر المستشرق مان: ان السبب في ذلك

لكي يتاكد من شخصية الفتى ، والتخلص من تكلفة مهر"بورتي" المستقبلي الباهض، وقد ترك يسوكاي ولده عند اهل خطيبته ، وطلب منهم ان يعتنوا بتموجين عناية جيدة.[٢١] إلا ان تموجين لم يستمر مع خطيبته بورتي بسبب موت ابيه وعودته الى عائلته. [٢٢] وعندما تزواج منها قدم اليها عباءة سوداء اللون مصنوعة من فروا حيوان السمور[٢٣] حالك ملساء كالزيت بكمام طويل بما يكفي لتغطية اليدين في الطقس البارد وحاشية تصل الى اسفل الساق. [٢٤] بينما يشير المستشرق كيتشانوف : ان هذا الامر هو من اعراف الزواج لديهم إذ ينبغي على الزوج ان يعمل في بيت خطيبته [٣] ثلاث اعوام ليتعرف عليها عن كثب وبعد انقضاء مدة العمل تحمل اسرة العروس الزوجين مع نصيبهم من الممتلكات على عربة مصحوبين بالرقص وضرب الطبول الى بيت الزوج. [٢٥] بينما يورد المستشرق (Atwood) حل اخر من اجل تجنب هذه المدفوعات الباهضه من خلال التبادل المباشر للفتيات بين الاسر التي ترغب بزواج ابنائها. [٢٦] وهذا مادفع المستشرق لاين بالقول: ان الزواجات كان يتم شراهن [٢٧] ويبدو ذلك بسبب المهر المكلف.

ويخبرنا لنا المستشرق لاين عن استعدادات المرأة المغولية قبل الزواج إذ تقوم بامور عدة منها تحسن شكل انفها وذلك من خلال بتر جزء منه وطلائه مع حاجبيها بمرهم اسود.". [٢٨] ويبدو ان السبب في ذلك يعود الى ان نساء المغول لديهن اعتقاد ان كلما قل حجم انوفهن زاد حسنهن فضلاً عن طلاء وجوههن بمواد دهنية. [٢٩] فضلا عن ذلك ان الفتيات بعد يوم من زفافهن يحلقن رؤوسهن من منتصفها وحتى الجبين. [٣٠] وترتدي ثوباً فضفاضاً.[٣١] ويصفه المستشرق لاين بثوب الراهبات.[٣٢]

اما مراسيم الزواج فيبدو ان المغول كانوا يقومون بطقوس مختلفة منها انهم يحددون يوم الزواج من خلال استشارة رجل الشامان الذي كانت له مكانه في المجتمع المغولي. [٣٣] إذ يقوم بتحديد اليوم والوقت المناسب ويعلن انه يوم يبشر بالخير ، ويقوم الزوجين بالسجود للسماء كدليل على الخضوع والعبودية وللتبرك . [٣٤] وتبدأ مراسيم الزواج بوصول الزوج الى خيام زوجته ، بينما يتولى والدها استقبال ضيوفه بالترحاب والكرم ، وتقديم الولائم ، وتقديم الشراب ، بينما يقوم رفاقه بالرقص معبرين في ذلك عن فرحهم وسرورهم.[٣٥]

ويصف لنا المستشرق مان : احد مشاهد زواج المغول بقوله:((ان يكون الزوج في ثوب انيق، حاملاً قوسه وسهامه ، مع اجتماع رسمي للمجموعات العائلية، ويتخلل ذلك المشهد لقاء شعري يبين فيه الزوجين انهما من سلالة نسب عشائري مختلفين ، بعد ذلك يدخل الزوج الى خيمة عائلة زوجته ويقدم الملابس الجديدة ، وعلى مايبدو يكون بالمقابل تقديم قوس وسهام جديدة للزوج تعبيراً على تبادل الهدايا ، فضلاً عن تبادل الامنيات الطيبة لكلا الزوجين، مع

تقديم وليمة لهما وتناول قطعة صلبة جداً من لحم الخراف رمزاوتعبيراً عن قوة رابطة الزواج لديهم)). [٣٦]

ويسبق الوداع كما يشير المستشرق مان طقوس خاصة وهي ((ان يصر الزوج على البقاء في خيمة عائلة زوجته ، إذ تقوم العائلة بطردهما بكلمات بذيئة ساخرة ، وتلقي روث الحيوانات المجفف عليهم)). [٣٧]

وفي بعض طقوس الزواج ، تتوارى الفتاة مختبئة عن عيني زوجها عند بعض الاقرباء ، وحينئذ يعلن الاب خبر اختفاء ابنته ، طالباً من الخطيب البحث عنها ، وإذا وجدها فانه يمكن اخذها ، وإذا لم يجدها يمتطي الخطيب جواده ، وينطلق بصحبة اصدقائه بحثاً عن خطيبته ، وحين يعثر عليها يتظاهر بالعنف ويجبرها على الركوب معه بينما يقيم اهلها مايشبه مراسيم العزاء حزناً على خسارتها ، ويقيم اهل الخطيب احتفالاً بقدومها.[٣٨]

وخير من يصف لنا هذه الصورة عن زواج تموجين المستشرق لامب بقوله :((وقد بقيت قابعه الى ان حان وقت الرحيل ، وعندئذ فرت الى الخيام الاخرى ، فوجب على تموجين ان يتعقبها ، منجزاً مراسيم الكفاح مع اخوته، ومن يساعده من الفتيات ، وقد احتضنها اخيراً وحملها بين ذراعيه الى صهوة جواده)). [٣٩]

وعند المغادرة تحمل العروس امتعتها من ملابسها وغير ذلك من امور منزلية وتمتطي جواد موثقة من خصرها وصدرها بحبال ذات لون ازرق.[٤٠] وبعض الاحيان تكون محمله بهديه وهي عبارة عن معطف او اي شيء ثمين هدية الى والدة زوجها.[٤١]

ومن عاداتهم ان للزوجة الاولى المكانه المفضلة لدى الزوج بينما تكون الزواجات الاخريات بمرتبة اقل من ذلك ، الى جانب عدد من المحظيات[٤٢] ويرى المستشرق ريتشارد هول :ان كثرت المحظيات لدى حكام بلاد شرق اسيا وبالاخص المغول يعود لتفاخرهم ، بكثرتهن وجمالهن.[٤٣] ومن الاعراف في مجتمعهم ان يحق للرجل ، الزواج باكثر من زوجة فضلاً عن ذلك لدية عدد من المحظيات ،وإن مسألة تعدد الزوجات معمول به في مجتمعهم ، ولكن تبقى المكانة البارزة والخاصة للزوجة الأولى. [٤٤] ويرى المستشرق (Atwood) أن الزوجة الاولى هي ام الابناء المعتمدين وأن الغاية منه كان لانجاب وتربية الاطفال ، وكثيراً ما كان الزواج الاول الذي رتبه الوالدان غير محبب .[٤٥] ونرجح السبب في ذلك لعدم توافق الزوجين في بعض الاحيان .

اما نظام الاسرة الزوجية ، فكان لكل زوجة منزل خاص بها (Yurt) [٤٦] ومن كان لديه اكثر من زوجة كان عليه ان يحدد كل يوم مع اي زوجة.[٤٧] ولايحبذ لديهم الطلاق.[٤٨] ونجد في اعرافهم أن الابن يرث زواجات ابيه [٤٩] ما عدا امه التي هو من صلبها ، وكان له

الحق في الاختيار بين رعايتهن والزواج بهن والاهتمام بشؤونهن فقط ، وهكذا يرجي ضمان استمرارهن في دائرة العائلة ، وخير مثال على ذلك هي زوجة هولاكو خان دوكوز [٥٠] التي ورثها عن ابيه بعد موته اصبحت زوجته الرئيسة ، وقد كانت اخر واصغر زوجات ابيه تولوي.[٥١] وان الزوجة التي يتوفى زوجها كان نادراً ما تتزوج ، ويكون زواجها من قبل اصغر ابنائه وان لم يكن له ابن تتزوج أخاً اصغر منه [٥٢] وتكون علاقة زوجات الاب الموروثات كمرافقات ومستشارين لاغير.[٥٣] ويرى المستشرق لاين: ان هذا الامر من ابرز الاسباب التي ادت الى تعدد الزواجات ، ومما شجع ذلك ايضاً الى ان كونهن يتمتعن بحقوق ولهن ميراث من ازواجهن لهذا السبب لم يتركن في سبيلهن. إلا ان اغلب الاسر ولاسيما الطبقة العامة من القبائل التزمت بزوجة واحدة.[٥٤]

ومن عاداتهم في حفظ حقوق الزوجة واحترامها والاخلاص لها وقد وضعوا عقوبة للزنا اومن يهرب مع امرأة متزوجة وهو الموت ، كما ان ممارسته مع العذروات من دون الزواج جريمة بشعة يعاقب عليها قانون الياسا ايضاً بالموت. [٥٥] وان المغول يستنكرون الزواج من اقربائهم المباشرين ، ولكنهم يسمحون الجمع بالاختين من غير قبيلة اخرى. [٥٦] ولديهم ايضاً زواج المصالحه او دعم العلاقات ، وهذا ما حدث عندما قامت احدى القبائل من اجل تعزيز علاقتها بجنكيزخان ودعم روابط الدم ،اهدوا اليه احدى نساء العائلة.[٥٧] ومما يجدر الاشارة اليه ان ابناء جنكيزخان دابوا على الزواج من قبيلة قنقرات وقبيلة الاويرات أذ تزوج جوجي خان من هذه القبيلة ومن بعده اولاده ، فكانت زوجة جوجي الكبرى (سرقان) من قبيلة القنقرات ، ولابنه المسمى " اوردو" زوجتين من نفس القبيلة احدهن تسمى (جوكه خاتون) والاخرى تدعى(توباقانه) وثالثهن هي(اوكاخاتون). [٥٨] ويبدو ان السبب في ذلك لما تتمتع به نساء هذه القبيلة من جمال وصفات النبل والشجاعة وبذلك يكون عامل مساعد في طلب الزواج منهن.

ويشير المستشرق (Atwood) ان العلاقات السرية كانت موجودة بين الامراء والخادمات ويبدو انها شائعة لديهم ، وفي حالة انتجت العلاقة طفل يتم تنظيم زواج الامير بتلك الخادمة . .[٥٩] وعلى سبيل المثال يخبرنا الهمذاني : أن "لمواتوكان بن جغتاي" قد زار احد المعسكرات ومن العادات المتبعة لديهم ان زوجات الوزراء العظام كن يجتمعن للعمل في المعسكرات وقد اختلى باحدهن ذات جمال ودار في خلده انه من الممكن قد حملت منه فامر ان تفصل عن زوجها وتوضع تحت العناية والمراقبة واتفق ان حملت منه ووضعت ابن سمي بوري ثم اعيدت الى زوجها. [٦٠] وهذا الحادثة توضح لنا ان الامراء او السلطة الحاكمة كانت

في بعض الاحيان تتجاوز على قوانين الياسا وحسب رغباتهم وهوائهم لان هذا بحد ذاته زنى وعقابه الموت حسب عادات واعراف الياسا.

ومن نافلة القول ان اولاد المحظيات يتمتعون بحقوق معينه اقل من اولاد الزوجات الرئيسة ، ومثال على ذلك ان للامير جغتاي ولد من جارية اعطاه من الجند والولايات اقل نصيبا من اخوته الباقين من الزيجات الاخريات . (٦١)

ويدخل رابط الزواج ايضا وسيط عند المغول لقيام علاقات التحالف والولاء بين القبائل وهذا ما قام به جنكيزخان عندما اقترح لتامين التحالف بينه وبين طغرال خان زعيم قبيلة الكرايت ، بأن يتزوج ابنه جوجي من ابنة طغرل بينما يتزوج ابن طغرل والمدعو(نيلكا) من بنت جنكيزخان، إلا انه يبدو هذا الزواج لم يتم بسبب دافع الغيرة من قبل نيلكا تجاه سلطة جنكيزخان التي اخذت انذاك بالازدياد والتوسع.(٦٢) ويتبين لنا ان الزواج عند المغول ذا طقوس متنوعة ومختلفة وان مهر الفتاة مكلف ولاتستطيع اسرة الرجل الميسورة الحال من تزويج ابنها باكثر من زوجة على الرغم من حق تعدد الزوجات ، لذلك كان خطف النساء والزواج بهن يعد الوسيلة الممكن بالنسبة للرجل من اجل الحصول على زوجة اخرى ، اما الزوجات التي يرثهن الابناء لكي لاتصبح خارج دائرة الاسرة وتكون العلاقة الزوجية بها محدودة .

ثالثاً :عادات وطقوس المغول في دفن موتاهم.

ادى تأثر القبائل المغولية ببيئتها الجغرافية وارتباطها بالطبيعة والخوف من مظاهرها الى رواج طقوس ومعتقدات ، فهم لايعتقدون بوجود ثنائية الجنة والنار ولا العقاب والثواب ، فيذكر بهذا الخصوص المستشرق " Carpini" ((انهم لايعرفون عن الاخرة الشيء الذي نعرفة ولا عن العذاب بعد الموت ولكنهم يعتقدون بأنه بعد الممات سوف يعيش المرء منهم حياة ثانية في عالم ثان ، وانه سوف ياكل ويشرب ويقوم بجميع الاعمال التي يقوم بها في هذه الحياة)). (٦٣)

فكان من عاداتهم في دفن موتاهم انهم في بعض الاحيان يبقون على بعض الجثث معهم وعدم دفنها لعدة أيام ايماناً منهم بان روح الشيطان قد تلبستها ودخلتها لتسوس لها ببعض الأفكار. (٦٤) وفي أحياناً اخرى يحرقون بعض الجثث بالحال لاعتقادهم ان في حرق جثته راحة الميث وتقي الاحياء شره. (٦٥) اما اذا كان الميت من بلاط الخان ، دفنوا معه بعضاً من خدمه ومحظياته حتى يعملوا على خدمته في عالم ما بعد الموت .(٦٦) ويخبرنا بذلك المؤرخ الجوزجاني بقوله:((وكان من المتبع عند هذه الطائفة انه حينما يموت أحدهم يعدون موضعا في باطن الارض بقدر منزلة ، ويزينون ذلك المكان بسرير وسجادة و أوان واموال كثيرة مع سلاحه ، ويدفنون معه كل ما كان خاصاً به ، كما يدفنون معه في ذلك المكان النساء والعبيد

وأعز الاشخاص لديه ، وعندئذ يردمون سطح ذلك المكان ويجرون فوقه ، بحيث لا يبقى له اثر يدل عليه)). [٦٧] ويبدو انهم يدفنون معه بعض من حاشيته ولم ترد في الروايات انهم دفنوا مع المتوفى من اهل بيته.وهذا ما جرى عندما توفي باتوخان في عام(٦٥٤هـ/١٢٥٦م) إذ دفنوا معه اغلب ممتلكاته. [٦٨] ويفسر الرحالة المستشرق " Carpini" ذلك بقوله : بانهم يعتقدون بوجود حياة اخرى مشابة لحياة الدنيا فيحتاج للضروريات الحياة من حاشية وحيوانات اثناء تنقلة في العالم الاخر. [٦٩] وهذا ما دفعهم الى دفن حصان الشخص المتوفي معه ويعود لاعتقادهم بان عالم الموت مليء بالمعارك والحروب[٧٠] وإذا ما أرادوا استحضار روح احدهم من الموت جاءوا بجثة حصان واخرجوا احشائه بخشبة ، ايماناً منهم وأعتقاداً ان ذلك يستحضر روح الشخص المتوفي ، وبعدها يعلقونه على شجرة او في اي مكان مرتفع اخر. [٧١] وكان اختيار الموقع المرتفع عادة من عادات ملوك المغول في دفن موتاهم وربما ذاك يعود حسب اعتقادهم للقرب من القبة الزرقاء(كوك تنغري) الاله العظيم عند المغول. [٧٢]

ويبدو ان لقاآنات المغول مراسيم دفن خاصة بهم تختلف عن باقي طبقات المجتمع المغولي إذ اشار الرحاله البندقي ماركو بولو الى ذلك بقوله:((يحمل جميع الخانات العظام والرؤساء من جنس تشنجيس[٧٣] ليدفنوا في جبل مرتفع يسمى " آلطاي"[٧٤] ومهما يكن المكان ، الذي يتصادف موتهم فيه ، ولو كان على مسيرة مائة يوم ، فانهم رغم ذلك يحملون الى هناك.)). [٧٥]

وأثناء سير جنازة القاآن يقومون بقتل كل من يجدونه على الطريق خلال مرورهم ، لاعتقادهم الراسخ ان من يقتلونه سوف يكون في خدمة خانتهم في العالم الاخر ، فالهمذاني يشير الى انهم قتلوا في الطرق اثناء مرور جنازة جنكيزخان كل كائن حي قابلوه. [٧٦] ويقال انهم تم قتلوا (٢٠٠٠٠) شخص كانوا قد شاهدوا جنازة منكوقاآن. [٧٧] ويبدو ان طقوس قتل من يشاهد جنازة القاآن فيها نوع من المبالغة ويشوبها الشك.

ويشوب هذه الروايات التي تتحدث عن هذه العادة بعض الشك فالمستشرق مان المؤرخ البريطاني المتخصص في أدب الرحلات والمهتم بشكل خاص بتاريخ منغوليا.لايعتقد بصحة هذه الروايات التي تشير الى قتل من يشاهد جنازة الخان ، ويعدها من وحي الخيال وان ابرز من ارخ لها هو المؤرخ رشيد الدين الهمذاني(ت٧١٨هـ/١٣١٨م).[٧٨] والرحالة الايطالي ماركو بولو(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) [٧٩] بعد خمسين عاما او يزيد من موت الخان ، وهي لم ترد في المصادر المغولية المعاصره لفترة جنكيزخان وبالاخص التاريخ السري[٨٠] للمغول الذي لم يتحدث عن جنازة جنكيزخان وماهي الطقوس واين دفن منتقلاً مباشرة الى سنة اجتماع القوريلتاي(٦٢٦هـ/١٢٢٨م) واختيار اوكتاي قاآن للمغول.[٨١]

ويعود السبب في ذلك من وجهة نظر الجويني[٨٢] والمستشرق مان[٨٣] لسرية الامر ووصية من جنكيزخان نفسه.

ورد المستشرق مان على ذلك معللاً ان تبرير قتل من يشاهد الجنازة من اجل الابقاء على موت جنكيزخان سراً لا معنى له ، فالسر كان بكل تاكيد يجب المحافظة عليه من خلال طي الكتمان ، وهذ واضح من صمت المصادر المعاصرة اولاً. [٨٤] وثانياً فهل بقتل الناس ناهيك عن كل كائن حي سيحافظ على السرية.؟ وهل لنا ان نفترض ان الحراس قتلوا افراد القبائل الذين كان سيدهم قلقاً عليهم ، فالاخبار تنتقل بسرعة على السهل والكل يعرف الاخر ، ولا اعتقد هناك شيئاً يمكن ان يبدو اكثر وضوحاً من موكب جنائزي ضخم ، فمن الذي يشهد عدواناً بمثل هذه الدرجة ويبقى موجوداً في الجوار حتى يمسك به ، كيف يمكن للحراس ان يضمنوا أسر وقتل كل من يشهد هذا الحدث ؟ وفيما يتعلق بالجثث ، لايمكن أن تترك لارباك وإفزاع القادمين من الماره ، وهل يمكن لموكب جنائزي ان يثقل كاهله بالجثث، واعتقد أن أفضل طريقة لابقاء السر طي الكتمان هو ان يسير من يحمل الجنازة بسرعة وان يسافر بمجموعة صغيرة ولا تعلن عن حقيقة انك تخفي شيئاً ، ولابد ان يكون طريق الجنازة غير معروف. [٨٥] ويعتقد مان أيضاً ان التفسير الوحيد هو ان المسألة برمتها قد حذفت بشكل متعمد لامرين: الاول للحفاظ على ما كان في الاصل سراً من اسرار الامبراطورية وبالتحديد موت الخان وجنازته ، والثاني اخفاء العلم بموقع الدفن عن الجميع باستثناء ابنائه وحاشيته. هذا فيما يخص دفن جنكيزخان. [٨٦]

اما فيما يخص رواية ماركو بولو فهو لم ينسب جرائم القتل الى موكب جنكيزخان ، انما الى منكو قاآن والذي مات قبل وصوله الى الصين باربعة عشر عاماً تقريباً ولم يشهد الجنازة ، كما ان الراهب (وليام روبركWilliam of Rubrouc) [٨٧] كان حاضراً انذاك في بلاط منكوقاآن لم يورد شيئاً عن طقوس جنازة القاآن.[٨٨]

والباحث يؤيد رأي المستشرق مان فيما ذهب اليه ويشير الى اهم المصادر المغولية والمتمثلة بالجويني(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) الذي لم يورد اي تفاصيل عن طقوس وفاة جنكيزخان(ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وهو معاصر لهذه الحقبة ، وأيضاً لم يؤرخ لها الجوزجاني(ت٦٥٨هـ/١٢٦١م) في طبقاته[٨٩] لمثل هكذا طقوس على الرغم انه دون اغلب عاداتهم في دفن موتاهم[٩٠] وإذا كانت هذه الطقوس والعادات سارية لدى المغول ومتمسكين بها فلماذ لم نسمع عنها عند وفاة اوكتاي قاآن(ت٦٣٩هـ/١٢٤١م) [٩١] وابنه كيوك خان(ت٦٤٥هـ/١٢٤٧م) [٩٢] وقد دونت المصادر المعاصره لهم تاريخ ومكان وفاتهم ، ولم تمارس مثل هذه الطقوس في جنازة باتو خان (ت٦٥٤هـ/١٢٥٢م).[٩٣]

كما أن الهمذاني ارخ لوفاة منكوقان(ت٦٥٧هـ/١٢٥٨م) بقوله :(وبعد وقوع الوفاة ترك اسوتاي اوقول الجيش ، وحمل جثمان والده الى المعسكرات وقد اقاموا له مراسيم التعزية في اربعة معسكرات ، ففي اليوم الاول كانت التعزية في معسكر قوتوقتاي خاتون، وفي اليوم الثاني في معسكر قوتلق خاتون وفي اليوم الثالث جايوي خاتون التي كانت مصاحبة له في تلك المرحلة وفي اليوم الرابع في معسكر كيبا خاتون وكانوا يضعون الجثمان كل يوم على سرير في احد المعسكرات وينوحون عليه بحرقة تامة ، ثم دفنوه في موضع بولقان الذي يدعى يكه قوروق في جوار جنكيزخان وتولوي خان).[٩٤] وفي هذا النص التاريخي لم يشر صاحب جامع التواريخ الى قتل اي كائن حي ، وبذلك يضعف رواية ماركو بولو التي اشارة فيها الى قتل عدد هائل من المارة من الناس خلال مروره جنازة منكوقاآن وهو عدد مبالغ فيه ، وبنفس الوقت يضعف موقفهما في الادعاء بمثل هكذا طقوس تمارس اثناء مرور الجنائز الخانية.

ويخبرنا المستشرق " Burgan" ان المغول سابقاً كانوا يدفنون خاناتهم في اماكن سرية إلا انهم عندما حكموا المجتمعات المتحضرة لم يستمروا على تلك العادات فقد تأثروا بعادات الشعوب الاخرى وبالاخص الدين الاسلامي وصبح اماكن دفنهم معروفة وتبنى الى جنبها اضرحة. [٩٥] بينما يرى الباحث الزبيدي ان سرية دفن الخانات تحدث بسبب ظروف سياسية تمر بها الامبراطورية المغولية وهي حالات استثنائية لبعض الخانات. [٩٦]

ومن عادتهم أيضاً انه بعد وفاة القاآن ، ان الجميع يجنح الى الهدوء وعدم الحركة او التنقل وهذا ماوجدنا عند وفاة جنكيزخان أذ ان فتوحاتهم قد توقفت واخذ السكون يدب في الامبراطورية وجميع الامراء يعودون الى معسكراتهم منتظرين انعقاد القوريلتاي ، وبعد ذلك يتم تقديم العزاء الى عائلة القاآن من قبل جميع الأقارب والأمراء [٩٧] ويقومون بحداد معين يتمثل بوقف اغلب حملاتهم العسكرية والركون الى السكون.[٩٨] ويرى الجوزجاني ان الحداد على وفاة خانهم يستمر لمدة ثلاث سنوات.[٩٩]

وعن مراسيم التعزية يحدثنا الجويني بقوله :((وهم كذلك في مراسيم تعزيتهم ، فتراهم في نهاية الشهر من يوم الموت يصخبون ويعلنون السرور والغبطة)). [١٠٠] ومن الممكن القول من خلال نص الجويني انهم يستذكرون موتاهم بحتفال يمارسون به عاداتهم من توزيع المشروبات والاطعمة. ومن عاداتهم أيضاً تأبين موتاهم ويكون ذلك في شهر الربيع إذ يذبحون الخيول ويقسم اللحم بين الافراد العائلة قرب مكان دفن الاسلاف ، وخلال نحر القرابين يقوم احد رجال الشامان في ارتداء ملابس بيضاء وعلى حصان ابيض يؤدي الانشاد العظيم الى الاسلاف ويناجيهم ، وتوجد المقابر العائلية في مناطق منغوليا بالقرب من الجبال.[١٠١] ومثال على ذلك عندما ذهبت زوجات اولوس يسوغاي لزيارة اسلافهم بغية تقديم القرابين، إذ ولم

يخبروا ايلون ارملته التي لم تكن لها علم بذلك وتاخرت بغير ارادتها ، ولم ينتظرها احد ، وتناولوا الاطعمة وقدموا القرابين ، فأصاب الحزن[١٠٢] زوجة يسوغاي اولون التي تخلى عنها ابناء جلدتها، الذين لايرغبون ان يذكروها وابنائها امام الاسلاف حسب اعتقادهم . [١٠٣] وهذا يبين ان للمغول مقابر يدفن فيها موتاهم وهذا ما يخبرنا به ايضاً الرحالة " Carpini" الذي شاهد خلال رحلته للامبراطورية المغولية بين السنوات(٦٤٤-٦٤٧هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م) مقابر عامة للمغول واخرى خاصة للاسرة الحاكمة. [١٠٤] وهي محمية ويعاقب من يصل اليها. [١٠٥] ويذكر المستشرق لسترنج أن هناك مقبرة للمغول تقع على قلعة حصينة على جبل في اقليم اذربيجان [١٠٦] دفن فيها هولاكو خان وبعض امراء المغول [١٠٧]

وقد ذكرنا فيما سبق بعض النصوص عن عادات المغول ومراسيمهم في دفن موتاهم ، وسوف أبين فيما يلي تاريخ وفاة قاآناتهم وماهو سبب وفاتهم ومكان دفنهم.

توفي جنكيزخان في عام(٦٢٤هـ/١٢٢٦م) اثناء حمله عسكرية [١٠٨] في بلاد الصين في مقاطعة (شون تشينغ) التي تعرف باسم مقاطعة قانسو[١٠٩] وقد اصيب بمرض حمى التيفوس[١١٠] وبعد ذلك نقل بسرية تامة الى وادي في جبال (ليوبان) للحصول على العلاج الذي يمكنه استخراجه من نباتات الطبيعية المتوفرة هناك. [١١١] فيما اشارة دراسات اخرى الى انه قضى ايامه الاخيرة في نواحي مدينة تنكقوت بعد أن أصابه الضعف في بدنه.[١١٢] واحضر نعشه الى مدينة كلوران موطنه الأصلي في بلاد منغوليا وأقاموا مراسيم العزاء الخاصة بدفنه [١١٣] وبعد مدة وجيزة قام اوكتاي قاآن بستكمال مراسيم الوفاة والتي تتضمن تقديم الأطعمة لمدة ثلاث أيام على روح جنكيزخان وذلك حسب عاداتهم وتقاليدهم واختيار أربعين فتاة من نسل الأمراء الذين يلازمون جنكيزخان وزينوهن بالمرصعات والجواهر و أرسلوهن على جياد اصيلة الى روحه.[١١٤] وهنا نقف عند غموض هذه العادات فهل تدفن تلك الفتيات الى جواره ام عادة فتح قبر الخان والحاقه به إذ لم توضح لنا المصادر ماهي المراسيم في دفن الفتيات.

بينما تذكر الروايات ان جوجي بن جنكيزخان قد توفي في حياة أبيه بعد ان اصيب بمرض منعه من تلبية نداء ابيه الذي طلب منه القدوم اليه بعد ما نشب بين الاثنين خلاف جراء عدم امتثال الاخير الى اوامر ابيه وحدوث دسائس أدت الى سوء العلاقة بينهما في عام(٦٢٣هـ/١٢٢٥م) في بلاد القفجاق ودفن هناك ولم تزودنا المصادر والمراجع عن ماهية المراسيم التي أقيمت له والمكان الذي دفن فيه[١١٥]

أما اوكتاي قاآن فقد كان سبب وفاته هو الإدمان والإفراط بتناول الخمر، فزداد ضعفاً الى أن توفي في عام(٦٣٩هـ/١٢٤١م). [١١٦] ودفن في موطنه "أيميل" الذي يدير منه حكمه وبعد ذلك تولت زوجته توراكينا خاتون[١١٧] أدارة دفة سلطة

الحكم الى أن وصل ابنها كيوك خان ليقوم بمراسيم دفن القآن وشارك في المراسيم الامراء القادمون إليه من كل أطراف الإمبراطورية وتمت تلك المراسيم كالعادة باقامة الولائم وتوزيع الأموال على الحضور والرعية. [١١٨] ويذكر لنا بارتولد سبب وفاة اوكتاي قآن ومكان دفنه بقوله: ((وكان الافراط في الشرب السبب في موت اوكتاي وكانت عادة المغول ان يدفن الخان في الاردو [١١٩] الخاص به، ولذا فقد نقل جثمان اوكتاي الى ضفاف نهر ارتيش [١٢٠] ودفن بجبل بولدوق قسر "Boldoq Qasir" الشاهق الذي تكلله الثلوج وقد عرف فيما بعد باسم" يكه اوندر "Yeke Undur" والذي يبعد مسيرة يومين من نهر ارتيش)). [١٢١] اما عن وفاة كيوك خان سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، اورد بارتولد : ((وقد بلغ نعي كيوك خان الى باتوخان وهو بموضع الاقماق. [١٢٢] على سبع مراحل من خان باليغ أي بنواحي جبال التاي فبعث هو وسورقتيتي بما هو لازم لجنازة القآن الذي دفن في أيميل وأرسل باتو الى أمراء البيت المالك يدعوهم الى الاجتماع في الاقماق للتشاور حول ورثة العرش)). [١٢٣] وذكر الهمذاني أحوال البلاد بوفاة كيوك خان بقوله:((وبعد وفاة كيوك خان أغلقت الطرق وصدر قانون يقضي بان ينزل كل شخص في الموضع الذي وصل اليه عامراً كان ام خرباً ، وبموجب فرمان اوغول غايميش [١٢٤] نقلت رفات كيوك خان الى ناحية ايميل حيث معسكره وقدمت سيور قوقتيتي بيكي لها النصائح والتعازي جرياً على المتبع وارسلت اليها والثياب "البوتاق boqta "[١٢٥])). [١٢٦] ولما توفي باتوخان في عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) دفن على ضفاف نهر "ايتل" بموضع يسمى **سراي**[١٢٧] وكان عمرة ثمان وأربعين سنة[١٢٨] وقيل انه أمر ان يدفن في حفرة تحت الارض على ان تكون بحجم البيت وان يزينوا هذا المكان بالافرشة والاواني والأموال والسلاح وكل ما يخصه ، وان يدفن معه بعض نسائه وأحب شخص الى قلبه ، ثم يغطوا هذا المكان ويبنوا فوقه قبة. [١٢٩] توفي منكوقآن[١٣٠] عام (٦٥٧هـ/١٢٥٩م) ونقل جثمانه ابنه اسوتاي الى منغوليا وعقد الحداد عليه في (معسكره) ثم دفن في برخان قالدون–Qaldun –Burqan في القورق الأكبر " ايكه قوروق" الى جانب قبري جنكيزخان وتولوي .[١٣١]

وخلاصة القول كان لدى المغول اعتقادات راسخة في وجود عالم اخر ، لذلك كانوا يجهزون موتاهم بمستلزمات الحياة مابعد الموت من امتعة او ادوات حرب وغيرها ، وان ارواح موتاهم لها تاثير على حياتهم ومستقبلهم وهذا الاعتقاد نابع من تاثير ديانتهم ومعتقداتهم كالديانة الشامانية والبوذية وطبيعة حياتهم البدائية .

رابعاً: الاحتفالات.

من عادات المغول ان يقوموا بحتفالات مختلفة تعبر عن افراحهم ومناسباتهم وخلال تلك الاحتفالات تجري بعض العادات ووالتقاليد المتبعة لديهم أذ توزع الاموال وتنصب الموائد وتضرب السرادق ويجتمع الاقارب والاصدقاء في هذه المناسبات.ومن هذه الاحتفالات ، احتفالاتهم بيوم تنصيب الخان زعيماً لامبراطوريتهم ، إذ كانوا يقيمون له احتفالاً بهذه المناسبة باقامة الخيم المطرزة والملونة ، فضلاً عن حضور الامراء والقادة وممثلين عن الاقاليم التابعة لحكمهم وتوزع في هذا الحفل انواع من الاطعمة والاشربه، فعندما يقع اختيارهم على احدهم ليكون خاناً عليهم، يرفع الامراء القبعات من على رؤسهم ويلقون باحزمتهم على اكتافهم ، وفيقوم اخوة الخان برفعه من جانبيه ويمسك احد اعمامه بحزامه ويجلسونه على عرش الامبراطورية ، ثم يرفع اكبر الموجودين منزله لديهم كاساً ويركع الجميع داخل البلاط وخارجه ويباركون للخان ثم يشرب الجميع، وتتضمن عاداتهم في اجلاس القاآن ان يقوم الاخوة بالركوع له وقد جثا جغتاي على ركبتيه تسع مرات مشتركا في ذلك مع تولوي واقاربه الاخرين واداء فروض الولاء. (١٣٢)

وفي تتويج منكوقاآن قال الهمذاني :((نهض باتو جرياً على المعتاد والمعهود عند المغول ، وحل جميع الامراء الانجال والنويان احزمتهم ، ورفعوا قلانسهم ، وجثوا على ركبهم ثم اخذ باتو الكأس ، وبذلك وضع الخانية في موضعها ، ثم بايع الحاضرين منكوقاآن)). (١٣٣) وبعد ذلك يأمر القاآن بان تقدم الاطعمة لناس ثلاثة ايام متتالية بركة على روح الخان الراحل.(١٣٤)

وفي هذه المناسبة ذكر الهمذاني ايضاً:((وفي اليوم التالي اقاموا حفلا في خيمة ، كان الصاحب محمود يلواج قد اعدها وزينها بالأنسجة الحريرية الملونة والمزركشة بالذهب، وهي خيمة لم يقم احد مثلها من قبل ولا شيد سرادق على نسقها، وقد تربع على العرش ملك العالم واجتمع مع حاشيته وآله كعقد الثريا، على يمينه إخوته السبعة الامراء يقفون على خدمته في أدب ، وعلى يسار الخواتين كالحور العين)).(١٣٥) اما مدة الاحتفال بهذه المناسبة فتكون ما بين اسبوع الى اربعين يوما يقدم فيها الطعام والشراب الى جميع الحضور دون استثناء.(١٣٦)

وعندما تم تنصيب القاآن منكوقاآن(١٣٧) استمر الحفل لمدة اسبوع ويحدد الهمذاني كمية الطعام والشراب التي صرفت في هذه المناسبة بقوله :((وتقرر لبيت الشراب كل يوم الفان دن (١٣٨) من الشراب والقميز ، وللمطبخ ثلاثمائة رأس من الخيل والبقر وثلاثة آلاف راس من الغنم وكانوا يذبحونها على طريقتهم المألوفة بشق بطونها وانتزاع قلوبها)). (١٣٩)

وايضاً يصاحب اجتماع مجلس القوريلتاي **احتفالات** يقوم بها الخان من اجل اعادة اسماع قوانين الياسا إذ يذكر الهمذاني :((ويجمع مرة اخرى كل الاولاد والاقارب والافراد ويعيد على اسماعهم القوانين والاحكام ، فحضروا جميعاً حسب الفرمان وقد خصهم بانواع الانعام والتكريم ، واستمر شهراً كاملاً مع الاقارب والولائم والحفلات وعلى حساب العادة المألوفة التي كانت شيمة تلك الحضرة ، ومنح تلك الجماعة الاموال التي كانت قد جمعت في الخزائن)).[١٤٠] ويقيم المغول احتفالات اخرى مثل اقامة **احتفال بعد ممارسة الصيد** إذ يوزع الطعام والشراب على الوافدين لهذا الصيد مع تمتعهم بكافة ضروب الاعزاز والتكريم ويستمر الاحتفال مدة تسعة ايام ومن ثم يعود الجميع الى ديارهم. [١٤١]

ويذكر صاحب كتاب " روضة اولى الالباب" انهم يحتفلون في **كل عام بمناسبة قدوم عام جديد** اي ذكرى خروجهم من جبال منغوليا الى سفوحها [١٤٢] ومن عاداتهم فيه انهم يضعون في النار قطعة من الحديد ومن ثم يضعونها على سندان في تلك الليلة ويطرقونها بالمطرقة وهذه العادة متوارثه في معتقداتهم. [١٤٣] وفي هذا اليوم يذكر المستشرق لاين :ان الخان يرتدي افخر الملابس واجملها ويتزين باللالى والذهب ويحف به اثنا عشر الف فارس يرتدون اردية مشابهة لردائه في اللون لكنها اقل تكلفة، واحزمة الجميع من الذهب الخالص وينبغي القول ان كل رداء من تلك الاردية مزدان باللالئ والاحجار الكريمة ، وتتكرر مثل هذه الاحتفال كل عام مع اختلاف اللون في كل مناسبة . [١٤٤] بينما يقول بارتولد : ان المغول من عاداتهم في هذه الاحتفال أنهم يخرجون بأعداد غفيره ويهنئ بعضهم البعض. [١٤٥] ويقال ان في عام(٦٥٥هـ/١٢٥٧م) احتفل هولاكو خان بهذا العام الجديد في مخيم في بلاد فارس. [١٤٦] ومن احتفالاتهم الاخرى هي بمناسبة الانتصارات العسكرية إذ يروي الهمذاني ان اوكتاي قاآن أقام احتفالاً بمناسبة عودة اخية تولوي من بلاد الخطا معززا:((والحق باخيه مظفراً منصوراً فسر القاآن بوصوله سروراً بالغاً واثنى عليه واقام المأدب وحفلات الانس ابتهاجاً بتلك المناسبة)).[١٤٧]

خامساً : الصيد.(النيرج).

يعد الصيد من عادات المغول وتقاليدهم وفي نفس الوقت يمثل مصدر غذاء ونشاط اجتماعي ومن الممارسات المهمة لسكان القبائل الرعوية.[١٤٨] ويعرف بأسم (النيرج) .[١٤٩] إذ يساعدهم على التدريب وتطبيق خططهم العسكرية [١٥٠] لذلك اهتم به المغول اهتمام شديد ، ودآب الخانات على المداومة عليه ، وينخرط فيه جميع افراد القبيلة ، ويضطلع كل منهم بدور ما في اداء مهماته وواجباته ومتطلباته المختلفة [١٥١] ويحدثنا الباحث والروائي الصيني رونغ الذي سافر الى سهول منغوليا ، بأنه نمط مهم في حياة المغول وفي مرتبة اعلى من رعي

المواشي. [١٥٢] ويرى المستشرق "Burgan" انه بمثابة نشاط ترفيهي بالنسبة للمغول وحدث اجتماعي في حياتهم الرعوية. [١٥٣] ولهذا الاسباب اهتم به المغول واعد في وجهة نظرهم من الممارسات والعادات الاجتماعية المهمة في امبراطوريتهم.

وخير من يحدثنا عن الصيد واوقاته مؤرخ المغول الجويني بقوله :((ان افضل اوقات الصيد ما كان اول الشتاء عندئذ يصدر الملك اوامره لكي تستعد الجيوش وتحيط بميدان القنص وتسير حسب الاشارة المعطاة لها)). [١٥٤] بينما يعلل رونغ الذي قضى في منغوليا مدة عشر سنوات (١٩٦٦-١٩٧٦م/١٣٨٦-١٣٩٦هـ) سبب اختيار هذا الوقت ان اغلب الحيوانات وبالاخص حيوان المرموط[١٥٥] التي تمثل مصدر غذاء مهم بالنسبة للذئاب والضواري الاخرى تدخل فترة سبات وتختفي في قمم الجبال مما يؤدي بالذئاب التحول بأتجاه الحيوانات التي تربيها القبائل الرعوية وبالتالي يضطر المغول من شن هجمات مضادة وفرصة رائعة لصيدها ، كما أن تساقط الثلوج في أوائل الشتاء يمثل عائقاً في تنقلها بسرعة لقصر قوائمها بينما يمنح الافضلية للاحصنة التي يمتطيها المغول ، وبالتالي يعد فصل الشتاء المبكر بثلوجة الجديدة فصل موت الذئاب وغيرها من الضواري الاخرى. [١٥٦]

ويبدو ان هناك سبب اخر وهو ان بداية فصل الشتاء يمثل الوقت المناسب لوفرة الحيوانات كالخنازير البرية والظباء والأيائل ، ولقلة حليب الافراس القيمز في الشتاء الذي يتوفر في فصل الصيف بكثرة. وبعد ان يتم اختيار فصل الشتاء لبدء الصيد والذي يستمر لمدة ما يقارب شهر او اكثر ، ويشارك فيه جميع افراد القبيلة ، وقبل ان يبدا المغول بالصيد يرسلون اولا مستكشفين لاستطلاع المكان وتحديد انواع الطرائد المتوافرة فيه واعدادها، وكما يتم حث افراد القبيلة على المطاردات ولم يقتصر الصيد على كونه مصدر للغذاء فقط بل الهدف منه في الوقت نفسه هو التمرين على قنص الطرائد واتقان فنون الصيد من استعمال للقوس وتحمل المشقات . [١٥٧] ويحدثنا رونغ الذي خاض تجارب من حياته في مناطق المراعي التي تقع في اعماق بلاد منغوليا ومارس الصيد بنفسه ان هذا التقليد الذي انحدر منذ الالف السنين ومارسها الخانات لتدريب شعوبهم ميدانياً ، مازال متبعاً حتى في الازمنه الحاضرة ، محتفظين باغلب طقوسه ، كأختيار الوقت والمكان المناسب له. [١٥٨] وكلما شرع الخان في رحلة صيد عظمى ، يصدر اوامره للمعسكرات القريبة من المكان الذي سوف يخيم فيه بالاستعداد للانخراط معه مع حاشيته في تمارين المطاردة ، وهكذا يجلب اسراج عشرة خيول لعشرة رجال من كل فرقة وتوزع المعدات والاسلحة عليهم والتي تختلف حسب موقع الصيد. [١٥٩] وينصب مخيم دائري لهذا الغرض ، وتصحبهم السيدات النبيلات والمحظيات والكثير من المؤن والخمر، ولمدة شهر او اكثر يعملون على تضييق تلك الحلقة وتطويق تلك الطرائد وحصرها في الوسط مع الاحتياط

لعدم هرب اي منها.[١٦٠] ويستخدم المغول الصقور المدربة للقبض على الفرائس او الاستدلال على مكانها. [١٦١]

وبعد اخذ الاذن من القاآن والحصول على الاشارة في بدء الصيد يقوم المغول بوضع رايات عند نقاط متباعدة لتحديد موقع القادة والامراء وتوضع رايات خط النهاية على بعد مئات الاميال، وبعد ذلك يبدء التقدم وتضييق دائرة الصيد بالاقتراب بعضها من بعض وتنحصر الفرائس ، ويشكل الصيادون حلقة واسعة تمتد على مساحة كبيرة من الارض وهذه الحلقة تضيق بالتدريج دافعة نحو مركزها كل ماتصادفه في طريقها من حيوانات اليفه ومفترسة، وان اي صياد يسمح لطريدة بالهرب من الحلقة قد يتعرض لعقوبات قاسية توازي عقوبة قتل الطرائد قبل الوقت المقرر. [١٦٢] وعندما تضيق الحلقة يربطون حبالاً ببعضها ، ويغطونها باللباد وفي هذه الاثناء تقترب الفرق من منتصف الدائرة ويقف الرجال جنباً الى جنب، في حين يرتفع صراخ الحيوانات التي تتوسط الدائرة وزئيرها ، وعندما تحتشد الدائرة بالحيوانات، ويرسل بعض الرجال الى الخان لاطلاعه على اخر تطورات الصيد والى اي مدى وصلت الطرائد و اي اتجاه تسلك.[١٦٣] أذ يركب الخان مع بعض اتباعه ويتجول وسطها وحين ينال نصيبه من المتعة ويقف مع اتباعه على ارض مرتفعة لمراقبة الاميرات وهن يدخلن الحلقة بالطريقة عينها التي دخلها هو من قبل[١٦٤] ويقال ((ان المغول من عاداتهم عند اصطيادهم الفريسة الاولى كانت تقضي طقوسهم بمزج دم اصبع احد فتيان اسرة القاآن مع دم الفريسة لاعتقادهم ان الامر سوف يجعل من الفتى صياداً ماهر)). [١٦٥] ويبدو ان هذه الطقوس مورست فعلاً مع قوبيلاي قاآن[١٦٦] إذ يخبرنا عن هذا الامر المستشرق لامب بقوله:((وجاء طفل في التاسعة من عمره ، له منزلته العظمى ، إلا وهو قوبيلاي نجل تولوي وكان قد افسحوا المجال له للقيام بالصيد للمرة الاولى وذلك حادث له منزلته العظمى لحفيد امبراطور ، وقد أتم جنكيزخان شخصيا مراسيم توجيهه او تدريبه التمهيدي)). [١٦٧] ومن بعدها يتقدم امراء النوين ثم فرقهم وتقضي عدة ايام بهذه الطريقة حتى لا يبقى في الحلبة سوى بعض الحيوانات الجريحة، وفي النهاية يجمعون الطرائد التي استولوا عليها ويذبحوها ، واذا فاض بعض الحيوانات عن الحاجة ياخذون الوحوش المفترسة وحمير الوحش ويطلقوا الباقي. [١٦٨]

واشارة لانتهاء الصيد وضمن تقاليدهم تتقدم مجموعة من الشبان والشابات للمثول امام الخان الاعظم يتوسلونه به من اجل خلاص الحيوانات الاخرى ويعد صمت الخان وهدوؤه علامة او اشارة الى انتهاء الصيد ويبقون على حياة بعض الطرائد الاخرى بأطلاق سراحها. [١٦٩]وبعد ذلك يقيمون احتفالا يستمر تسعة ايام توزع فيه غنائم الصيد على كل وحدات الجيش وافراد القبائل المشاركين. [١٧٠] واشار المستشرق لامب أن عملية الصيد لاتقتصر على الكبار

فحسب بل يمارسة الصغار بقوله:((اما الاولاد فتعلموا ان يؤلفوا جماعات قنص وصيد فيتعقبوا اثار الكلاب والارانب وبايديهم الهروات والسهام)). [١٧١]

وللصيد في المجتمع المغولي قوانين لابد من اتباعها وخطوات في تطبيقها ، فهو ينطلق في بداية فصل الشتاء ، يكون على درجة عاليه من دقة التنظيم. [١٧٢] ومن قوانينهم ان افلات الفريسة عليه عقوبة يتعرض المتسبب لتحقيقات ، وقد يقتل جراء سببه ذلك، واذا حاد الطابور عن خط المستقيم بالغوا في تاديب افراده وعقابهم. [١٧٣]

الهوامش:

(١)- ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٦١-٦٨.؛ لامب، جنكيزخان،صص٣٢-٣٣.؛ الصياد، المغول في التاريخ،ص٣٢٩.؛ مزبان، اثر القبائل التترية،صص٤٨-٤٩.

(2)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٣)- ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٦١. لامب، جنكيزخان،صص٦-٨. العبادي ومرجونة، المغول والحضارة الاسلامية،ص٢١١.

(4)- Burgan, Empire of the Mongols ,pp81-82.

(٥)- جنكيزخان،ص٢٢.

(6)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٧)- ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٦١. لامب، جنكيزخان،صص٦-٨.

(٨)- ينظر: الهمذاني ، تاريخ خلفاء جنكيزخان ،ص٢٥-٢٨.؛ مان، جنكيزخان الحياة والموت ،ص١٧٥،ص١١٠.؛ طقوش، تاريخ المغول العظام ،صص٣٠-٣٨.

(٩)- ينظر: ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ، ج ١٢ ،ص ٣٦٠ .؛ الذهبي تاريخ الاسلام ،ج٤٤،ص٣٩.؛ محمد يونس فلح ، مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والايلخانيين٦٢٤-٧٦٢هـ /١٢٢٧-١٣٦١م ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة الموصل كلية التربية:٢٠٠٣م)ص١٤.

(١٠)- الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١،صص٦٢-٦٨.؛ العمري،مسالك الابصارج٣،صصص٩٢-٩٤.؛ الصياد، المغول في التاريخ،ص٣٤٠.؛ محمد الخضري، تاريخ التشريع الاسلامي (دمشق:مطبعة دار احياء الكتب العربية،د.ت)،صص٥٢٤-٥٢٥.

(١١)- ينظر: لامب، جنكيزخان،صص١١-١٢.؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين،ص٦.

- Burgan, Empire of the Mongols,pp16-17.

(12)- Empire of the Mongols ,p16.

(١٣)- كيتشانوف ، حياة تيموتشجين،صص٦-٧.

(14)- Empire of the Mongols ,p16.

(١٥)- ينظر : لامب، جنكيزخان،ص٣٦.

(١٦)- اونك خان جاكمبو: وهو اخ اونك خان اخر ملوك قبيلة الكرايت وكان اسمه الحقيقي (كه بداى) اما اسم جاكمبو فهو لقب يعني الامير المعظم والكبير وكان يجمعه بجنكيزخان روابط الصداقة الروحية والابوية لذلك طلب الزواج من بناته لابنائه فضلا عن ذلك هو تزوج ايضا من ابنة جاكمبو وتدعى "ابيغة بيكي". للتفصيل اكثر ينظر :الهمذاني، جامع التواريخ،م٢،ج١،ص٢١٩.؛ خلفاء جنكيزخان،ص١٦٠.

(١٧)- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٩٧،ص١٦٠.؛ الطائي، الدور السياسي والاداري لزوجات الخانات،صص٣٧٠-٣٧٤.

(١٨)-ينظر : لامب، جنكيزخان،ص٣٤.؛ احمد مختار العبادي وابراهيم محمد على مرجونة ، المغول والحضارة الاسلامية رحلة المغول من الاستكبار الى الانصهار،(الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة،٢٠١٠م)،ص٢١٤.

(19)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٢٠)- ينظر: كيتشانوف، حياة تيموتش جين،صص٣٦-٣٨.؛ مان،جنكيزخان،ص٨٢.

- Atwood, Encyclopedia of Mongolia,p417.

(٢١)- جنكيزخان الحياة والموت ،ص٨٢.

(٢٢)-مان، جنكيزخان،ص٨٢.؛ اقبال، تاريخ المغول،ص٥٧.

(٢٣)- السمور: وهو من حيوانات بلاد سيبيريا النادرة حيوان صغير من فصيلة ابن عرس ذات الفراء الثمين يعيش في مناطق اور اسيا الشمالية سميك الفراء بني اللون او اسود مشوب بالرمادي او البني ويعد من الحيوانات المهمة بالنسبة لتجارة الفراء .ينظر: الجوزجاني،طبقات ناصري،ج٢،ص٢٣٨.؛ لاين ،عصر المغول،ص٨٩.

(٢٤)- ينظر: جون مان، جنكيزخان،ص٩١.

(٢٥)- حياة تيموتشجين،صص١١-١٢.

(26)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174.

(٢٧)- عصر المغول،ص٦٩.

(٢٨)- المرجع نفسه،ص٧٩.

(٢٩)-المرجع نفسه،ص٧٩.

(٣٠)- المرجع نفسه،ص٨٤.

(٣١)- ينظر : العبادي ومرجونة، المغول والحضارة الاسلامية، صص٢١١-٢١٥.

- Atwood, Empire of the Mongols ,p174.

(٣٢)-عصر المغول،ص٧٩.

(33)- Burgan, Empire of the Mongols,pp87-88.

(٣٤)- ينظر: بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية،ص٣٨٢.؛حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام(القاهرة: مطبعة الزهراء للاعلام العربي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)،ص٢٣٩.؛ مان، جنكيزخان،ص٨٢.؛ محمد عبد العظيم ابو النصر، تاريخ المسلمين وحضارتهم في اسيا الوسطى وبلاد القوقاز،(القاهرة: مطبعة شركة نوابغ الفكر،١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م)،ص١٦٧.

(٣٥)- ينظر: كيتشانوف، حياة تيموتشجين، ص١٢.؛ لامب، جنكيزخان،ص٢٢.

([٣٦])- جنكيزخان الحياة والموت،ص٩١.

([٣٧])- المرجع نفسه،ص٩١.

([٣٨])- ينظر: لامب، جنكيزخان،ص٢٢.؛لاين، عصر المغول،ص٦٩.

([٣٩])- جنكيزخان،ص٢٢.

([٤٠])- المرجع نفسه،ص٨.

([٤١])- ينظر: لامب، جنكيزخان،ص٢٣.لاين ،عصر المغول،٨٩.؛

([٤٢])- ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،صص٢٠-٣٠.

([٤٣])- امبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة ، يوسف كامل حسين،(ابو ظبي :مركز الامارات للدراسات والبحوث،١٩٩٩م)، ص٢٧.

([٤٤])-ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٧٢.؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٣٩٥.؛ الطائي، الدور السياسي والاداري لزوجات خانات المغول خلال العصر العباسي(٦٢٦-٦٥٠هـ/١٢٢٨-١٢٥٢م)، مجلة مداد الاداب، كلية التربية ، (جامعة العراقية -١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، العدد الرابع، صص٣٧١-٣٧٥.؛ فلح ، مغول القفجاق ، رسالة ماجستير غير منشورة، صص١٢-١٥.

([45])- Empire of the Mongols ,p174..

([٤٦])- ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،صص١٨-٢١.؛ لامب ، جنكيزخان،ص٨.؛ لاين ،عصر المغول،ص٩٧.

([47])- Atwood,Empire of the Mongols ,p174..

([48])- Ibid,p174..

([٤٩])- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،صص١٧.

([٥٠])- دقوز خاتون: وهي زوجة هولاكو خان ، من قبيلة الكرايت وهي ابنة ايقو بن اونك خان ، وكانت سابقاً زوجة ابيه وكانت مفضله على نسائه الاخريات ولم يتخذها زوجة إلا بعد ان عبر نهر جيحون كانت تدين بالنصرانية وكانت تعمل دائماً على مؤازرة المسيحين ، وفي عهدها تحسن حال تلك الطائفة وكان هولاكو يرعاهم ويعزهم إرضاء لها وقد بلغ بهم الامر انهم كانوا يقيمون الكنائس في جميع ممالك المغول ، كما أقيمت كنسية لها في مخيمها ودقوا فيها النواقيس ، وكانت وفاتها بعد وفاة هولاكو باربعة اشهر .ينظر: ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٤٦٢،ص٤٩٧.؛الهمذاني، جامع التواريخ،م٢،ج١،ص٢٢٠.؛ الصياد،المغول،صص٢٨١-٢٨٢.

- Atwood , Encyclopedia of Mongolia,p541.

([٥١])-ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ،م٢،ج١،ص ٢٢٠.؛ مان، جنكيزخان،ص٨٢.

([52])- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

([53])- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

([٥٤])- عصر المغول،ص٦٨.

([٥٥])- المرجع نفسه، ص٦٨.

([٥٦])-ينظر :بارتولد، تركستان،ص٦٥٢.؛ لاين، عصر المغول،ص٦٨.

(٥٧)- لامب ، جنكيزخان،ص٦٤، ص٧٢.

(٥٨)- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٩٩.

(59)- Atwood, Empire of the Mongols ,p174..

(٦٠)- المصدر نفسه،ص١٣٩.

(٦١)- الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٣٦.

(٦٢)- ينظر : مان، جنكيزخان، ص١٠٧.

(63) -Friar Giovanni di plano , the story of the mongols whom we call the tartars translated by Erik Hildinger(BOSTON; 1996),pp44-45.

(٦٤) – ينظر : لاين، عصر المغول،ص٢٥٥.

(٦٥) ينظر :عباس خميس الزبيدي ، الطقوس الجنائزية عند المغول من خلال الرحلات البابوية رحلة القس جون دي بلانو كاربيني(٦٤٤-٦٤٦هـ/١٢٤٥-١٢٤٧م) ، (جامعة القادسية: مجلة الاداب ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) العدد ١١٥،ص١٨٩.

(٦٦) ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛ بارتولد، تركستان،ص٦٩١.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٥.

(٦٧) طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.

(٦٨) ينظر: الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛ الهمذاني،خلفاء جنكيزخان،ص١٢٤.؛بارتولد، تركستان،ص٦٩١.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٥.

(69) -the story of the mongols,pp46-47.

(٧٠)- ينظر: الجوزجاني،طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٦. ؛ الزبيدي ، الطقوس الجنائزية،ص١٩٠.

(٧١)- لاين، عصر المغول،ص٢٥٦.

(٧٢) ينظر : لاين، عصر المغول،ص٢٥٧.؛ مان، جنكيزخان،ص٦١.؛ فرطوس، الإيلخان هولاكو ودوره في نشأة وقيام الدولة الايلخانية،ص١٢٣.

- Burgan, Empire of the Mongols,p107.

(٧٣)- يورد اسم جنكيزخان بصيغة اسم(تشنجيس) في كتاب رحلات ماركو بولو .ينظر:ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،)،ج١،ص١٣٦.

(٧٤)- ويكتب ايضاً باسم التاي. ينظر : ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.

(٧٥) – رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.

(٧٦)- جامع التواريخ ،ج١،ص١٧٨.

(٧٧)- ينظر: ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.؛ لاين، عصر المغول،ص٢٥٦.

(78)- Jami al-tawārīkh,(London;1943.), pp196-208.

(٧٩)- ينظر: ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،ص١٣٦.

([80])- THE SECRET HISTORY OF THE MONGOLS THE LIFE AND TIMES CHINGGIS KHAN OF TRANSLATED , ANNOTATED, AND WITH AN INTRODUCTION BY , Urgunge Onon,p,4

([٨١])- جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٧٧.

([٨٢])- تاريخ جهانكشاي،م١،صص١٧٤-١٧٥.؛

([٨٣])- جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٦٣.

([٨٤])- المرجع نفسه،،صص٢٧٨-٢٧٩.

([٨٥])- المرجع نفسه،ص٢٧٩.

([٨٦])- المرجع نفسه،ص٢٧٧.

([87])-The Mission of William Rebruk,(Lonodn;1988,).pp,٣٩-46.

([٨٨])- ينظر: مان، جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٧٨.

([٨٩])- ج٢،صص١٦٢-١٦٣.

([٩٠])- المصدر نفسه،ج٢،ص١٨٠،ص١٩٠.

([٩١])- ينظر : الجوزجاني، طبقات ناصري،ج٢،ص١٨٠. الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص١٨٧-١٨٨.؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٤٤٨.؛ الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٨٠.

([٩٢])- ينظر :الجوزجاني،طبقات ناصري،ج٢،ص١٩٠.؛الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،صص٢٣٨-٢٤٠.؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ص٤٥١.؛ الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٨٥.

([٩٣])- ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص١٢٣.

([٩٤])- خلفاء جنكيزخان،ص٢٢٥.

([95]) -Empire of the Mongols,p106.

([٩٦]) خميس ، طقوس الجنائزية عند المغول،ص١٩٠.

([٩٧]) ينظر: الهمذاني ،جامع التواريخ،ج٢،ص١٠.

([٩٨]) الجويني، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي،م١،ج١،صص٦٩-٧٤.

([٩٩]) – طبقات ناصري،ج٢،ص١٨٠.

([١٠٠])- تاريخ جهانكشاي،م١،ص١٩١.

([١٠١])- كيتشانوف، تيموجين،ص٦٦.

([١٠٢])- تحدث ويلون زوجة يسوكاي بهادر وانبت افراد قبيلتها بسبب عدم استدعاها التضحية والتابين لامواتها معهم هل لانه مات زوجها فلا يحق لابنائه ممارسة الطقوس .ينظر: كيتشانوف، تيموتشجين،ص٧٥.

([١٠٣])- المرجع نفسه،ص٧٥.

([104]) -The story of the Mongols,pp48-49.

([١٠٥]) ينظر : الزبيدي ، طقوس الجنائزيةعند المغول ،ص١٩٢.

(١٠٦) اقليم اذربيجان : ويلفظ باللغة الفارسية ازربيجان ، وهو الاقليم الخامس ذا مدن وقرى وجبال وانهار كثيرة ، وممر لطرق القوافل التجارية ، وفي تعاقب الازمنة ارتفع شأن مدنها الواحدة بعد الاخرى فكانت قاعدة هذا الاقليم في بداية العهد العباسي اردبيل ، ثم تبوأت تبريز المقام الاول في اخر عهد الخلفاء العباسيين ولكن بعد الغزو المغولي اخذت المراغة مكانتها ثم استعادت تبريز سابق عهدها ايام الايلخانيين(٦٥٦-٧٣٧هـ/١٢٥٨-١٣٣٧م). ينظر: ياقوت ، معجم البلدان،ج١،صص١٢٨-١٢٩.؛ القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد، ص٢٨٤-٢٨٥.؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ،صص١٩٣-١٩٥.

(١٠٧)- بلدان الخلافة الشرقية ،ص١٩٥.

(١٠٨)- كان جنكيزخان يقود حملة على (مملكة شي شيا) من اجل اخضاعها وان تكون قاعدة ينطلق منها لاستكمال غزو شمال الصين وكانت عساكر جنكيزخان تحاصر هذه المملكة ، وهناك اصيب بمرض حمى التيفوس، لذلك توجب عدم تسرب اية تلميحات بشأن خطورة المرض ، ولا وقت وفاة الخان ، لانهم كانوا بنتظار حاكم مملكة شي شيا ، من اجل ان يعلن الخضوع الى جنكيزخان والاستسلام ، وإذا افشى سر موت الخان سوف تتغير الخطط ، لذلك اوصى ابنائه خلال فترة مرضه " ان لاتفشوا سر موتي ، لا أريد بكاء او رثاء بأي شكل من الاشكال ، حتى لايعرف العدو شيئاً عن هذا الامر ، وعندما يصل حاكم مملكة شي شيا ويعلن خضوعه اقضوا عليه واستبيحوا مملكته" وقد تم تنفيذ وصيته .ينظر: مان ، جنكيزخان الحياة والموت،صص٢٦٦-٢٦٩. ينظر : ملحق رقم (١٧) عن قبر جنكيزخان.

(١٠٩)- مقاطعة قانسو: تقع مقاطعة قانسو فى شمال غرب الصين،بين هضبة منغوليا الداخلية وهضبة تشينغهاي-التبت ، عبر النهر الأصفر، نهر اليانغتسى، ، لديها المناخ والتضاريس المتنوعة ، تضم هذه المقاطعة ممر قانسو الذي كان تاريخياً أهم ممر تجاري في شمال الصين على طريق الحريرالشمالية.ينظر :

- Atwood, Encyclopedia of Mongolia ,p148.

(١١٠)- التيفوس: وهو احد الامراض المعدية يعرف كذلك باسم التيفوس الوبائي والتقليدي أو تيفوس القمل وهو أكثر أنواع التيفوس انتشاراً ، ويتم انتشاره عن طريق القمل البشري وقد ارتبط هذا النوع من التيفوس بالحروب والمجاعات عبر التاريخ إذ إن التجمعات المكتظة وعدم النظافة والبؤس خلال فترات الحروب تنشط انتقال القمل الملوث من شخص لآخر وغالباً ما يموت الجنود من التيفوس بأعداد كبيرة أكثر من أولئك الذين يموتون في القتال.ينظر: البعلبكي، معجم أعلام المورد، ص٣٤٢.؛وراجع شبكة الانترنت.

- Www. Typhus, altibbi, com.

(١١١)- مان،جنكيزخان الحياة والموت،ص٢٦٢.

(١١٢) ينظر: بارتولد ، تركستان،ص٦٤١.؛ طقوش، تاريخ المغول العظام ،ص٧٦.

(١١٣) – الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ج١،صص١٧٤-١٧٥.؛ الكتبي ،فوات الوفيات، تحقيق أحسان عباس(بيروت:دار صادر،د.ت) ج١،ص٢٩٨.؛ لامب،جنكيزخان ، صص١٢-٢٤.؛ الصياد ،المغول في التاريخ،ص١٣٨.

(١١٤) العرف عند المغول ان يقوم اصغر الابناء مقام ابيه وكان تولوي اصغر هؤلاء الابناء. لكن الامراء رأوا مخالفة هذا العرف واسناد العرش الى اوكتاي عملاً بوصية جنكيزخان التي اكدت على خلاف ذلك العرف ، بالمقابل فان

اوكتاي قاآن رفض العرش بل ذكر ان الاخ الاكبر والاخ الاصغر تولوي اولى منه بهذا المنصب وذكر الامراء بتقاليد المغول الذي يقضي بولاية الابن الاصغر .ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٣٠.

(١١٥) – الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،صص١٢١-١٢٢.؛ إقبال،تاريخ المغول ،ص١٠٣.؛ طقوش، تاريخ المغول،ص٧٦.

(١١٦) – ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص٣٠.

(١١٧) توراكينا خاتون: وهي زوجة اوكتاي قاآن الكبرى ، تميزت بالحكمة والدهاء والكفاءة تولت امور السلطة في الامبراطورية المغولية بعد وفاة القاآن بين السنوات(٦٣٩-٦٤٤هـ/١٢٤١-١٢٤٦م) ، وضبطت امور البلاد بلطف وحيلة، وانقاد الناس الي اوامرها، وسعت خلال فترة حكمها الى تنصيب ابنها كيوك خانا على المغول وقد نجحت في ذلك وحكم بين السنوات(٦٤٦-٦٤٧هـ/١٢٤٧-١٢٤٩م) كانت وفاتها في عام (٦٤٧هـ/١٢٥٩م).عن سيرتها ينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٢٢٢.؛ الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص١٧٦.؛ بارتولد شبولر، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقلة الى العربية خالد أسعد عيسى، ومراجعة سهيل زكار(دمشق:دار حسان للطباعة والنشر،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)،ص٤٠.؛ العريني، المغول،ص١٨٨.؛ طقوش،تاريخ المغول العظام،ص١١١.؛مزبان، خواتين العصر ودورهن في تدبير المؤامرات السياسية ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ،(جامعة واسط/ كلية التربية ، ٢٠١٢م،)العدد التاسع ، ص٢٥٧.

- Howorth, History of the Mongols,VI, pp160-164.-

(١١٨) الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٢٢٩.؛ إقبال ،تاريخ المغول ،ص١٧٢.

(١١٩) الاردو: :. وهي كلمة تركية وقيل مغولية شاع استعمالها في العصور المغولية وما زالت شائعة في اللهجات التركية ياتي بمعنى المعسكر ، او المخيم ، ويطلق عند المغول على مقر الحاكم المغولي ينظر: القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد،ص٥٨٦.؛ بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى،ص٨٥؛ الشبيبي،أصول ألفاظ اللهجة العراقية،ص٢٤.

(١٢٠)– نهر ارتيش: وهو احد اكبر الانهار في بلاد سيبريا ، وينبع من جبال التاي ، يخترق اغلب اراضي بلاد ما وراء النهر ، ومنغوليا، ويعد من الانهار المهمة في بلاد القفجاق . ينظر: بارتولد، تاريخ الترك،ص٢١٣.؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي ،صص٣٩٥-٣٩٦.

(١٢١) ينظر :بارتولد، تركستان ،ص٦٧٥.

(١٢٢) الاقماق : لم اعثر على معلومات جغرافية تحدد موقع هذه المدينة ، بينما يذكر بارتولد انها تقع على سبع مراحل من مدينة خان باليغ، بينما ترجح الطائي انها تقع في بلاد القفجاق.ينظر: بارتولد، تركستان،ص٦٨١.؛ الطائي، اعلام امراء البلاط المغولي،ص٦١.

(١٢٣) بارتولد،تركستان،ص٦٨١.

(١٢٤) اوغول غايمش: وهي زوجة كيوك خان الكبرى اصبحت الوصية على عرش الامبراطورية المغولية بعد وفاته لمدة ثلاث سنوات ورفضت الاعتراف بحكم منكوقان قاآن على الامبراطورية المغولية وارادت ان يبقى الحكم في بيت اوكتاي خان وان يتولى الحكم احد ابنائها ، وفي عهدها ضطربت احوال الامبراطورية المغولية نتيجة لسوء سياستها ، وبعد تنصيب منكوقان قاآن وضع لها محكمة علنيه ، وجلدت واعدمت إذ لفت باللباد ومن ثم قذفوا في

النهر في سنة(٦٥٠هـ/١٢٥٢م).ينظر عن سيرتها :الجويني ،تاريخ جهانكشاي،م٢،ص٢٥٠.؛ابن العبري،تاريخ مختصر الدول،ص٢٥٨.؛ الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص١٧٨،ص١٨٦.؛رنسيمان،تاريخ الحروب الصليبية،ج٣،صص٥٠٤-٥٠٥؛ لاين، عصر المغول،ص٣٢٠.

- Howorth, History of the Mongols, VI, pp181-185.

(١٢٥) – البوتاق: boqta ويعرف ايضاً باسم البوكا يعني قلنسوة ترصع بالجواهر وتلبسها سيدات المغول العريقات وتصنع من اي مادة خفيفة تتوافر لديهن وغالباً ما كان يصنع من لحاء شجر البتولا وهو ذو ارتفاع ذراع او اكثر ومربع كتاج العمود ، ويغطينه بحرير ثمين وهو مجوف من الداخل ويضيفن عليه الريش والخيزران الخفيف . ينظر:.ينظر: الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان، ص١٨٥.؛ لامب ، جنكيزخان،ص ٢٢.؛ لاين،عصر المغول،ص٨٤.

- Atwood , Encyclopedia of Mongolia ,pp44-45.

(١٢٦) – خلفاء جنكيزخان، ص١٨٥.

(١٢٧) **سراي** : كلمة فارسية أطلقها المغول على المكان الذي ينزل فيها الخان ، ويستقر فيه ، وبعدها أخذت تطلق على المدن التي تنشأ حول مكان نزول الخان وبعد ذلك اصبح اسم يطلق على عاصمة مغول القفجاق تقع غربي بلاد الخزر وعلى نحو مسيرة يومين يجري نهر الاتل عندها من الشمال والغرب الى الشرق والجنوب ، وهي مدينة عظيمة كبيرة فيها الاسواق ومساجد عدة تسكن فيها طوائف مختلفة من الناس . ينظر: القلقشندي ،صبح الاعشى،ج٤،ص٤٥٧.؛ بارتولد، تاريخ الترك،ص١٧١.؛ الرمزي، تلفيق الاخبار،ج١،ص٣٧٩. فلح، مغول القفجاق، ص٣٤.

- Howorth, History of the Mongols, VII, PP33-35.

(١٢٨)– الهمذاني، جامع التواريخ،ص١٢٤.

(١٢٩) – الطائي، أعلام أمراء البلاط ،صص٧٩-٨٠.

(١٣٠) منكوقاآن: وهو الابن الاكبر لتولوي خان بن جنكيزخان، والدته تدعى سيورقو قيتيتي بيكي ابنة جاكمبو اخي لونك خان ملك قبيلة الكرابيت وهي زوجته الكبرى، تولى منكوقاآن عرش الامبراطورية بعد وفاة كيوك خان سنة (٦٤٧هـ/١٢٤٩م) وفي عهده توسعت حملات المغول العسكرية وشملت كل بلاد فارس واراضي الخلافة العباسية. ينظر عن سيرته .الهمذاني ،خلفاء جنكيزخان ص١٦١.

- Howorth, History of the Mongols, VI , 197-210.

(١٣١) – بارتولد،تركستان،ص٦٩٩.

(١٣٢) – الهمذاني،خلفاء جنكيزخان، ص١٤٨.

(١٣٣) – المصدر نفسه،ص٢٠٠.

(١٣٤) – المصدر نفسه،ص٦.

(١٣٥) – المصدر نفسه،ص٦.

(١٣٦) – اينظر: الجويني، تاريخ جهانكشاي، م١،ص٧٦،ص٢٣٥.

([١٣٧]) وهنا لابد من الاشارة الى ان من يتقبل هذا المنصب لابد من يقوم بالتأني في قبول الامر ومن ثم الموافقة وهذا ما قام به اوكتاي قاآن وكيوك خان. لأننا نجد هذا الامر فقط حدث مع هذين الخانين ولم يفعله منكوقاآن.ينظر: الهمذاني، جامع التواريخ خلفاء،ص٨.

([١٣٨]) – دن: والجمع دنان ، وهو وعاء ضخم للخمر والخلّ ونحوهما ، تشبة الحباب ، وقيل الدن اصغر من ألْحُب إلا انه اطول .ينظر : جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حقبة ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب المحيط ،تحقيق عبدالله الكبير،ومحمد احمد حسب الله (القاهرة: دار المعارف.د.ت)، م٣،ص١٤٣٤.

([١٣٩]) ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٨.

([١٤٠]) ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي،م١،ص١٤٤.؛ الهمذاني ، خلفاء جنكيزخان،ص٥٣.

([١٤١]) ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٦٢.

([١٤٢]) لدى المغول اساطير وحكايات في تاريخهم ومن هذه الاساطير هي تكاثر اسلافهم وخروجهم من جبال منغوليا الى سفوحها ويحتفل المغول بهذا اليوم وحسب اعتقادهم بمناسبة خروج اسلافهم من جبال منغوليا بعدما تعرضوا للبطش والقتل على يد احد ملوك قبائل الخطا ولم يبقى منهم سوى رجلين وامرأتين " وقيل رجلين وامرأة " الذين استطاعوا من الهروب الى هضبة جبلية شديدة الانحدار تسمى " ارغوني كون " إذ لايمكن الوصول اليهما فسكنوا هناك وتكاثروا وكونوا شعباً لمدة اربعمائة عام وكانوا يمارسون صهر الحديد وكان لهذه المهنة الديهم الفضل الكبير وحسب الروايات القديمة ، في خروجهم من قبضة الجبال الضيقة الى السهوب بلاد منغوليا الفسيحة إذ استطاعوا من اذابة جزء من جانب احدى الجبال . للتفصيل اكثر ينظر: البناكتى ، روضة اولى الالباب،صص٣٤٠-٣٤١.؛ كيتشانوف ، تيموتشجين،صص١٦-١٧.

([١٤٣]) ينظر: البناكتى ،ص٣٤١.

([١٤٤]) –لاين،عصر المغول،ص٩٤.

([١٤٥]) – تركستان،ص٦٣٢.

([١٤٦])–لاين، عصر المغول،ص١٠٧.

([١٤٧]) – خلفاء جنكيزخان،ص١٦٩.

([١٤٨])– ينظر :بول، طبقات سلاطين الاسلام، ص١٨٦.؛ كيتشانوف، حياة تيموتشجين،ص٤٦.؛ لاين، عصر المغول،ص١٦٦.؛ يانغ رونغ ، رمز الذئب، ترجمة ،مصطفى ناصر ، م(بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص١١٨.؛ حيدر، الرحالة البندقي ماركو بولو،صص٧٤-٧٥.

([١٤٩])– النيرج: وهي كلمة مغولية تعني الصيد او التكتيك عند محاصرة الفرائس اثناء عملية الصيد ، وتعد ايضاً تمارين مباشرة للتدريب على فنون القتال استعداداً للحرب. ينظر: لاين، عصر المغول،ص١٦٨.ينظر: ملحق رقم (١١) عن الصيد.

([150])–Burgan, Empire of the Mongols,p98.

([151])–Ibid, p98.

([١٥٢])– رمز الذئب، ص٣٥.

(153)– Empire of the Mongols,p98.

(١٥٤)– تاريخ جهانكشاي،م١،ص٦٣.

(١٥٥)– المرموط: وهو نوع من انواع السناجب التي كانت تعيش في بلاد منغوليا وهي حيوانات فضولية وهي سمة سمحت للصائدين بسهولة اصطيادها ، ويستخدم المغول الكلاب بالامساك بها ، إلا انها كانت في الوقت نفسه طعام وخطر في أن واحد فهي وبراغيثها تؤوي بكتريا الباسيل التي تسبب مرض "الطاعون". ينظر: مان، جنكيزخان الحياة والموت،صص٣٤-٣٥.؛ رونغ، رمز الذئب،ص١١٨.

(١٥٦) – رمز الذئب،ص١١٨.

(١٥٧) ينظر: الجويني ، تاريخ جهانكشاي، م١،ص ٦٦.؛ الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص،٣٤.؛ ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج٢،ص٥٢.؛ رونغ، رمز الذئب،ص١١٨.

(١٥٨)– رمز الذئب ،ص١١٨.

(١٥٩) ينظر:الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٦٣.؛ بارتولد، تركستان،ص٦٣٧.

(١٦٠) لاين، عصر المغول،ص١٦٧.

-Howorth, History of the Mongols ,VI,P57,P164,P212.

(161)–Burgan, Empire of the Mongols,p98.

(١٦٢) الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص٦٣.

(١٦٣) الجويني، تاريخ جهانكشاي،م١،ص. لاين، عصر المغول،صص١٦٨-١٦٩.

(١٦٤) لاين، عصر المغول،ص١٦٩.

(165)–Howorth ,History of The Mongols,VI,p213.

(١٦٦) – قوبيلاي خان:وهو ابن تولوي خان ، امه سيورقوقيتي بيكي ولد في عام (٦١٢هـ/١٢١٤م) وكانت له مرضعه تسمى موكه وهي من قبيلة النايمان ، إمتد عمر قوبيلاي لأكثر من خمسة وسبعين سنة ، شهد خلالها مراحل توسع الامبراطورية المغولية شرقاً وغرباً ، وكان قد عاصر جده جنكيزخان (٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٥-١٢٢٧م) وعهود ثلاثة من الاباطرة العظام وهم كل من عمه اوكتاي قاآن (٦٢٦-٦٣٩هـ / ١٢٢٩-١٢٤١م)، وإبن عمه كيوك قاآن (٦٤٦-٦٤٧هـ / ١٢٤٧-١٢٤٨م) وأخيه الاكبر منكو قاآن (٦٤٩-٦٥٨هـ/ ١٢٥١-١٢٥٩م) ، قبل ان يتولى هو شخصياً عرش المغول لأكثر من ثلاثة وثلاثين سنة، ويقال انه تخلى عن الديانة الشامانية ، التي كان يدين بها أسلافه وإعتنق الديانة البوذية يعود الى تأثير زوجته البوذية جابوي خاتون عليه ، والتي كانت مفضلة لديه على نسائه الآخريات عندما اصبح حاكم على بلاد الصين بين السنوات(٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٤م) وكانت وفاته في عام (٦٩٣هـ/١٢٩٤م).عن سيرته ينظر:الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،صص٢٣٧-٢٦٠. ؛ماركو بولو، رحلات ماركو بولو،ج١،صص١٥-٣٥،ج٢،صص٢٣-٢٩.؛ حميد الدين بن خدا محمود ميرخواند(ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م)،تاريخ روضة الصفا في سير الانبياء والملوك والخلفاء (طهران :جاب بيروز،١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ،ج٥، ص٢٠٣.؛ طقوش،تاريخ المغول العظام،صص١٧٠-١٨١.؛ حيدر، الامبراطورية المغولية في عهد قوبيلاي قاآن، رسالة ماجستير غير منشورة،(جامعة بغداد: كلية الاداب ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م)،صص١٥-٤٠.

-Howroth , History oF Mongols , VI,.p199-224. ; Morris Russabi , Khublai Khan(California:1988),pp14-25.؛John Man , Khublai Khan (London:2007),pp,18-28.

(١٦٧) – جنكيزخان، ص١٥٥.

(١٦٨) ينظر: اقبال، تاريخ المغول،ص١١٩.؛ لاين، عصر المغول،ص١٦٩.

(١٦٩) ينظر : لاين،عصر المغول،ص١٧٠.

(١٧٠) ينظر: الهمذاني، خلفاء جنكيزخان،ص٦٢.

(١٧١)– ينظر: لامب، جنكيزخان،ص٨. ؛ الصياد، المغول في التاريخ،ص٣٣١.؛

(١٧٢) ينظر: لامب ، جنكيزخان، ص٥٦.؛ اقبال ،تاريخ المغول، ص١١٨. لاين، عصر المغول،ص١٦٦.

(١٧٣)– أقبال ، تاريخ المغول،صص١١٨-١١٩. ؛ الصياد، المغول في التاريخ،صص٣٢٩-٣٣٥.